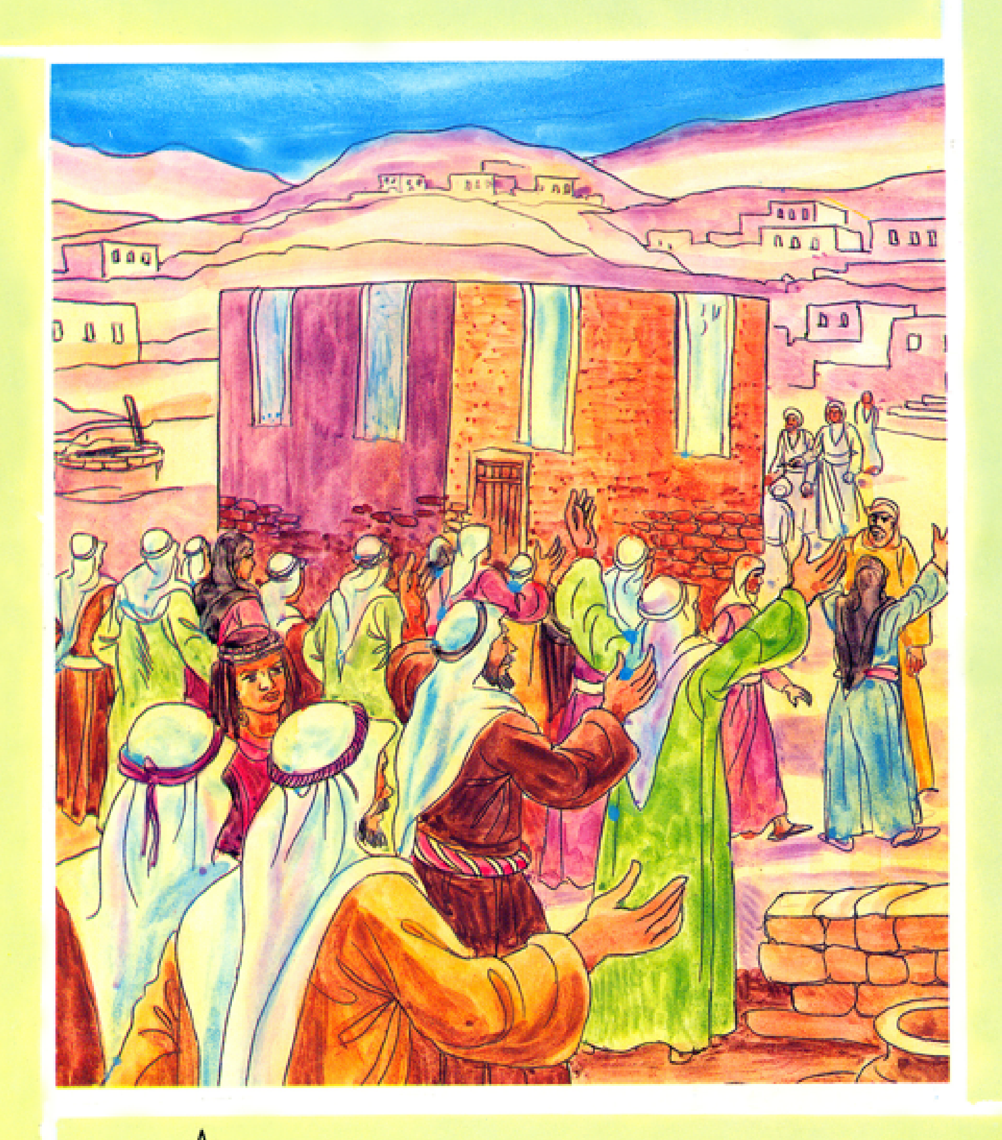
أطفالنا
في رحاب
القرآن
الكريم

آيات وقصة

مقام إبراهيم مصلى

٦٥





محمد على قطب

أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٦٥)

مقام إبراهيم مصلى

تأليف
محمد علي قطب

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أطفالنا أمانة غالية، نعمة الله، أمرنا بالحفاظ عليهم، ورعايتهم بالتربية السليمة..

وهذه السلسلة ..

ـ تُربى أولادَنا تربيـة إسلاميَّـةً تعتمـدُ عَلَى هُدًى من كِتـابِ الله «القرآنِ الكريم» تعـرِضُ القصصَ عـلى حسَبِ ترتيـبِ المصْحَفِ لتكونَّ فـى النهايةِ «التـفـسير القصَصىَّ للقرآنِ الكريـمِ للناشئينَ» وهمْ فى حَاجَةٍ ماسَّةٍ إلى هذا التـفسير الذى يَصِلُهمْ بماضيهم العريقِ، ويعدُّهُمْ لحاضِرِهم ومُستَقْبلِهِمْ.

ـ وفى هذه الطَّبْعَةِ الجَديدَةِ حَرِصْنَا أنْ تكون الفائدةُ أكبَر، فقدَّمنا فى آخرِ كلِّ قصَّةٍ ملحقًا مِنْ شقَّيْنِ .. الشقُّ الأوَّلُ: عدَّةُ أَسْئِلَةٍ تَحْفِزُ القَارِئَ عَلَى أنْ يُعيدَ القراءَةَ ويتأمَّلَ القصَّـةَ جَيدًا ليجيبَ عن هذه الأسـئِلَةِ، فتستقـرَّ المعانى فى ذِهْنِه، ويزيد عِلْمًا بما فيها مِن قِيمةٍ دينيةٍ هى الثمرةُ التى نرجُوهَا من نشْرِ هذهِ القصَصِ.

ـ أما الشقُّ الثانى من المُلْحَقِ: فهو دُروسٌ فى قواعدِ اللغةِ العربيَّةِ «عِلم النَّحو» إذا تَتبَّـعها القَارِئُ دَرْسًـا بَعْـدَ درسٍ من بدايةِ السِّلْسلةِ إلَى آخرِهَا يَصِـيرُ عَلَى عِلْمٍ بالحدِّ الأَدْنَى مِنْ قَواعدِ النحوِ التى لا يَنْبَغِى لقارئ أَنْ يجـهَلَهَا، فيستقيمَ لسَانُهُ، وتسلَمَ قراءَتُهُ مِنَ اللَّحْنِ والخَطأِ...

وبهذه القـصَص وما يَتْبـعُهَا من دُرُوسٍ فى اللغَـةِ نكونُ قَد حصـلْنَا عَلَى فائدة مزْدوَجة، مِنْ قيمٍ دينيةٍ ومعرفَةٍ بقواعدِ لغتنا، وَهوَ مَا يَنْبَغِى أنْ نُربِّىَ عَلَيْهِ أجْيالَ أبْنائِنَا القَادمة..فنستعيدَ مَجْدَ الماضِى لنبنىَ علَى أُسُسِه حَضَارَةَ المُسْتَقْبَلِ.

﴿ ربَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ واجْعَلْنَا للمتقين إمَامًا ﴾

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ
وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤) وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا
وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ
لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا
آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ
فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦) وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ
الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا
وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ
أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩) ﴾

[البقرة]

معاني الكلمات :

١ - **ابتلى** : امتحن واختبر.

٢ - **بكلمات** : بأوامر ونواهٍ.

٣ - **فأتمّهن** : أداهن ـ لله تعالي ـ علي الكمال .

٤ - **مثابة للناس** : مرجعا، أو ملجأ، أو مجمعا لهم، أو موضع ثواب.

٥- **عهدنا** : وصينا، أو أمرنا، أو أوصينا.

٦ - **بيتي** : (الكعبة الشريفة).

٧- **مناسِكنا** : معالم حجنا.

٨- **يُزكيهم** : يُطهرهم من الشرك والمعاصي.

عَـادَ «أبو أيمن»، ومعـه «أيمن» و«أشـرف» إلي البـيتِ وقد أدُّوا صـلاةَ الجمعةِ، في مسجِدِ الحي، فاسْتقبلتْهُم «أم أيمن» مبتسمةً مُعتذرة، قائلة :

ـ لقد شـغلتْنِي خُطبةُ الجـمعـة من التِّلفاز عن إنجـاز طعامِ الغـداء، فلا تؤاخذوني، وأرجو أن لا يطول انتظاركم . . ، نصْف سـاعةٍ فَقَط ،يكونُ كل شيء جاهزا بإذن الله . . !

فقال «أبو أيمن» :

ـ لا بأس . . ، ويُمكنُنا أن ننتظر في غرفةِ المعيشـة نتذاكَر ما سَمِعناه من الخطيب، ونَسْتعيدُ معانيه وأغراضَه وأحكامَه.

فقالتْ «إيمان» :

ـ أنا أوْلاكم بالاسـتعـادة والاسـتفـادة، فقـد كُنتُ مـشغـولةً بالدرس والمذاكرة، ولم أسْتمع لخطبةِ الجمعـة من التلفاز، غير أنني ـ وللهِ الحمد ـ قد صليتُ ظُهري.

قال «أبو أيمن» وهُو يتربع فوق المقعد العريض وينزع عن كتفيه عباءته:

ـ حاضِر يا ستي . . ، تعاليْ إلي جانبي واسْمعي . . واسألي واستفسري، كما تشائين.

وتحلق الجميعُ حولَ أبيهم، ثم قالت «إيمان» :

ـ ماذا كانَ موضوعُ الخطبة يا أبي؟

فأجابَ «أبو أيمن» :

ـ إنها آياتٌ من كتاب الله تعالي، من سورةِ «البقرة».

ثمّ رتَّلَها «أبو أيمن» بصوتِهِ الرّخيم، والكلُّ في خشوعٍ وإنصات.

فلما انتهي . . وصدّق بالله العظيم، قالت إيمان :

ـ آه. . يا والدي لقد كان حق هذه الآيات أن تذكر من زمان، في بداية جلساتنا هذه . .

قال الوالد : هذا صحيح يا بنيتي، ولكن خطبة اليوم ذكَّرتني بأنه لابد أن تكون هذه الآيات هي موضوع جلستنا اليوم.

واستطرد الوالد قائلا :

ـ تذْكرون حديثَنا بالأمسِ عن زمزم (نبع الأنبياء)، بدايةً ونهايةً، وتتذكرونَ رِحْلةَ «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ بـ «هاجر» ووليدها الرّضيع «إسماعيل»؛ من «حبرون» في أرض فلسطين، إلي «وادي مكة» في بريّة «فاران» ـ الحجاز ـ، ولقد كانت رحلةً مُضْنيةً شاقّةً، في المسيرِ والسعي، وفي المقامِ أيضا حيثُ تَرَكَ «إبراهيم» سريتَه «هاجر» ووحيده «إسماعيل» في أرْضٍ قفر لا أنيسَ بها ولا جليس، ولا زرْع ولا ضرْع، ولا ماءَ ولا نداء. . . ؛ وتتذكّرونَ أيضا ـ أيها الأعزّاء ـ ما ابْتُلي به سيدنا «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ من الأمْر بذبح ولده، ولكنه فداهُ الله تعالى بذِبْحٍ عظيم.

تِلْكُم ـ يا أبنائي ـ غيْض من فيْضٍ من الكلمات التي ابتلى اللهُ بها «إبراهيمَ»، فأتمّها علي وجهها الأكمل والأفْضل، فجَعله الله سبحانَهُ للناس

إمامًا. . ، ثُم أرادَ ـ عليه السّلام ـ أن يأخذُ العَهد لذُريّته من بعده، فقالَ لَهُ ربُّه إنَّ من ذرّيّتك صالحـا وطالحا. . ، من يتبع الحقَّ ويعـمل لهُ وَبِه، وَمَنْ يتنكّب سبيلي ويكفر بي، وهذا الصّنف لا عَهْد لَهُ عِنْدي، ولا يَنَالُ كرامتي.

قالتْ «إيمانُ» :

ـ أريدُ يا أبي أَنْ أَفْهم المقـصود من عِبارة «مقـام إبراهيم»، ولماذا أَمَرَ اللهُ أن يُتّخذ مـصلّى. . ، إذ ليسَ هذا شأني، بل هو شأن كثيـر من الناس، في مختلفِ الأعمار، ودرَجاتِ الفهْم والعِلْم.

فقال «أبو أيمن» :

ـ هذا صحـيحٌ، وهُوَ مِحْور الآيات الكريمات التي تَلوتهـا، ومِحْور قِـصتنا اليوم أيضًا ـ إن شاءَ الله تعالي ـ !

قالَ «أبو أيمن» :

وكمـا ابتلى الله تعالي «إبراهيم» من قبلُ بالرّحلةِ من «حـبرون» إلي «وادي مكة»، وكما ابتلاهُ أيضًا بالاختبار الصّعبِ القاسي، بذبح «إسماعيل»، ابتلاهُ أيضا ببناء «الكعبـة» التي اندثرت معالِمُها، وعـفي عليها الزّمن بالرّمـال والأحْجارِ، من بعد «آدم» ـ عليـه السّلام ـ ، وقـد كانت ﴿أوّل بيْتٍ وُضِعَ للنّاسِ﴾ يعـبدون الله تعالي فيه، ويُوحِّدونه، لا يشركون به شيئا.

وقد جاءه الأمـر بذلك، وحيًا من عِنْد الله تعالي، مـحَدِّدا له المكان، يقول الله عزّ وجلّ ﴿وَإذ بَوّأنا لإبراهيم مكانَ البيتِ﴾.

فَصَدَعَ بأمر الله، وَخَرَجَ من «حبرون» إلي وادي «مكة»، وكانَ قد طال عَهد البُعد بينَه وبين «إسماعيل»، إذ لم يَزُرْهُ منذُ أَمَدٍ. . ،

وَصَلَ «إبراهيمُ» ـ عليه السّـلام ـ بعدَ أيامٍ وليالٍ مـريرةٍ شديدة، وبَحَثَ عن «إسماعيل»، فوجده جالسًا في ظل شــجرةٍ عند بئر زمزم، يَبْري السّهامَ، وكانت صنْعته وهوايته، إذ كان فارسًا راميًا، يحبُّ القنصَ والصّيد.

فلمّا رأى أباهُ مُقبـلا عليه، رمي ما بيدِهِ، وقام إليه يُعانقُه، ويَـبُثّه شوْقَه وحنينه.

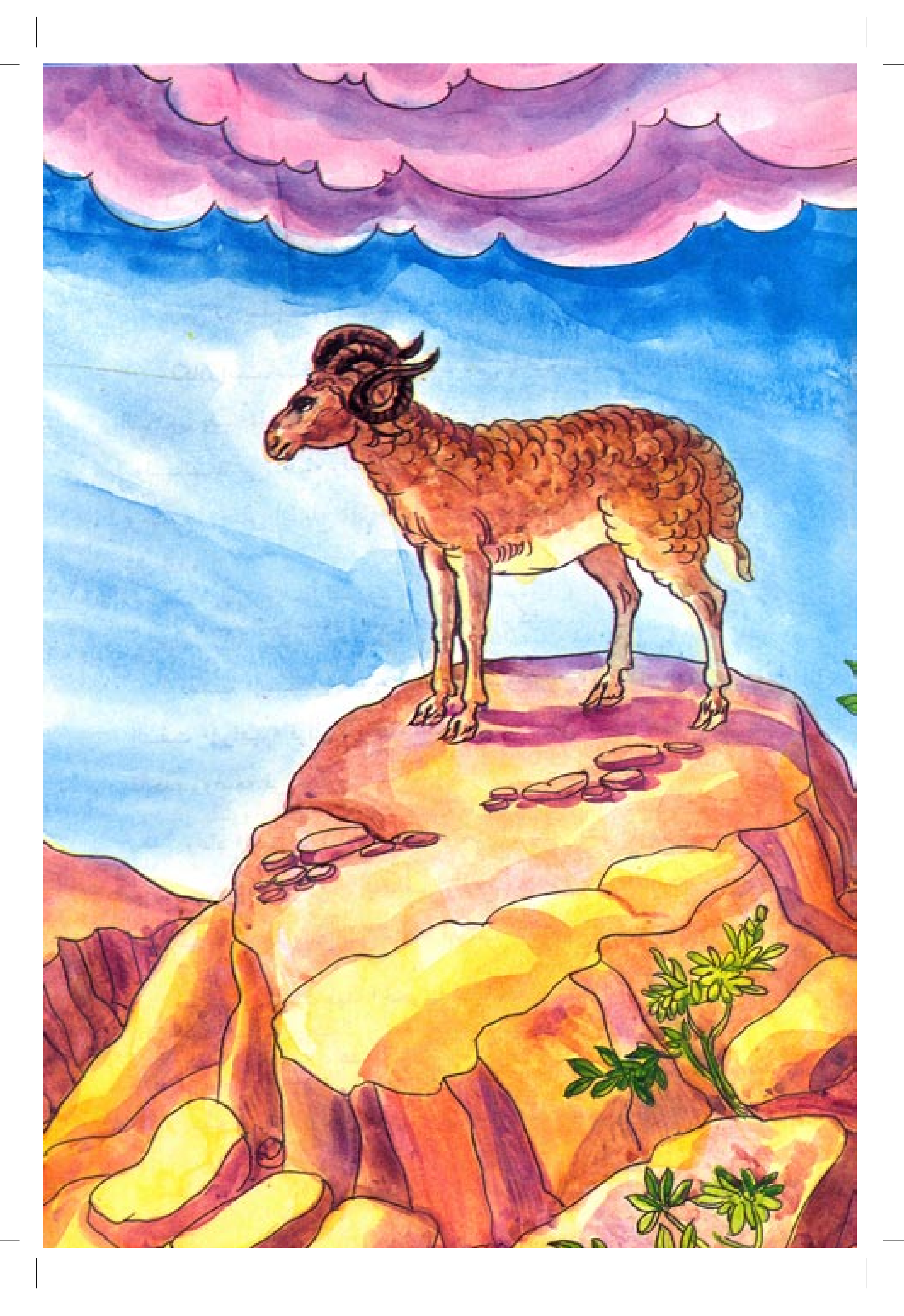
ثُمّ جلسا يتذاكَران ويتحدّثان . .

إلى أنْ جَنّ الليلُ، وكانا مـا يزالانِ يتسامرانِ، ثم سألَ «إسـماعيلُ» أباهُ عن سَببِ قدومِه، فقال «إبراهيم» : لأَمْرِ الله تعالى . . .، فقد أَوْحى إليّ ببناء البيتِ العتيقِ، ليكونَ مثابَةً للنّاس وأَمْنا، معْبدًا ومسْجدا وملاذًا.

قال «إسـماعيـل» ـ عليه السّلام ـ : وأَيْن يا أبي؟ قـال «إبراهيم» : في الوادي عند «زمزم»؛ فهناك القواعد و الأساس. .

ومَعَ بُزوغِ شَمْسِ اليـوم التالي كـانَ «إبراهيم» و «إسماعـيل» ـ عليهـما السّلام ـ يحملانِ أَدَواتهما من معـاوِل ومجارِف وغيرها. . .، ثُمّ يبدآن الحفر . . وأنفقا وقتـا، وقد تبللت ثيابُهما بالعَرَقِ، يعملانِ بجـدٍّ ونشاط، من غيرِ كَللٍ ولا مَلَل . .

حـتى اصطدمت المعاول بأحْـجارِ الأسـاس، وظَهَرت في وجْـهَيـهمـا علامات الرضى، وأمارات السّرور والحبور . .



ثمَّ اشتدّا في إزالَةِ الأتربةِ والرّمـال عن القواعِد حتي بَدَت واضحـةً، صالحةً لاستكمالِ البِناء ورفع الجُدران.

ومِنْ ثَمَّ بدأ العملُ العَظِيم . .

فكان إسمـاعيل عليه السـلام ـ يأتي بالحِجارة، و«إبراهيم» ـ عليـه السلام ـ يضَعُها بيَدِه، يَرْصـفها ويثبتها، ويسْتديرُ من جدارٍ إلي آخـر، وولسانِهما في دُعاءٍ وَثناء متواصليْن، في تذلُّل وخُضُوع، وابتـهالٍ وخشوع، حتى إذا بَلَغَ «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ مَوْضعَ الحجرِ الأسود، قال لفتاهُ :

ـ يا بُنَيَّ ائتني بحجرٍ مُمَيّزٍ أضعهُ في الرُّكن . .

فذهَبَ «إسـماعيلُ» يبحث عن المطلوب . . ، وغـابَ طويلا . . ، ثم التفت «إبراهيمُ» فرأي يدًا تمْتَدّ إليه بحجَرٍ أبيض كأنّهُ الدّرة تُناوِله إياه، فأخَذَهُ ووضَعَهُ في الرُّكن . .

وعادَ «إسمـاعيل» مِنْ جولتِه وبحثِـه لم يظفَر بشيء، ورأَي أَنّ أباهُ قد وَضَعَ حجـرًا في الرُّكن . . يَخْتَلفُ لونًا وشكْلا عن باقي الأحـجار، وأنّه من غـير طينة الأَحْجار التي يبني منها، فَعَجِب لذلك وسألَ أباهُ :

ـ مِنْ أَين جئتَ بهذا الحجرِ يا أبي؟

فقال «إبراهيمُ» ـ عليه السلام ـ :

ـ لمْ آتِ بِهِ، ولكّن الذي أمَرَني ببناءِ هذا البيتِ أَمَدَّني به . . !

وسألت «إيمان» :

ـ الذي نعرفُهُ مِمَا نقرأ ونسمع أَنَّ هذا الحجر يُسَمّى «الحجر الأسود»، فما الذي غَيّر لوْنَه واسْمَه؟

فأجابها والدها :

ـ لقد غيّرته الأيدي المذنبة الخاطئةُ التي تَتَمَسّحُ بِهِ، كما جاءَ في الأثَرِ.

ثم عاد «أبو أيمن» لمواصلة الحديث، فقال :

ـ وكان «إبراهيم» و «إسماعيل» ـ عليهما السلام ـ في دأبِهما واجتهادِهما في إتمام البناء يُرَدِّدان : ﴿**رَبَّنا تَقَبَّل مِنَّا إنَّكَ أنْتَ السميعُ العليم**﴾، سميعٌ بدعائِنا، عليمٌ بأفعالنا واستجابَتِنا لأَمرِك.

وتمَّ البناء . . .

وراحَ سيدُنا «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ يَطوفُ بِهِ، ويَنظر إليه، مُتَفحصًا . . ، متثبتًا من اكتماله، وتناسق أحجارِهِ، وتماسُكِهِ. . ، ولقد طاف به سبعَةُ أشواط.

فقالَ «أيمن» :

ـ لقد أَدركتُ يا أبي معني طواف الحاج بالكَعْبَةِ سبعة أشْواط، إنّه متابعةٌ للعمل العظيم الذي قام بِهِ «إبراهيم» و «إسماعيل» ـ عليهما السلام ـ، ألَيس كذلك؟

فأَجابَ «أبو أيمن» :

ـ نِعْمَ الفَهْمُ فَهمُكَ يا ولدي، ونِعْمَ الاستنتاج استنتاجُك. . ، ولكني أُحبُّ أن أضيفَ شيئًا هامًا ، وهُوَ أن مكان «الكعبة» في الأرض مُساوٍ للبيتِ المعمور في السَّماء، الذي لا ينقطع طواف الملائكة به آناءَ الليلِ وأطْراف النّهار، يُقَدِّسون الله تعالي ويوحِّدونه . . . ويُسَبِّحونَه.

فقالَ الأبناءُ بصَوْتٍ واحدٍ :

ـ سُبْحَانَ الله . . !

وأضافَ «أبو أيمن» :

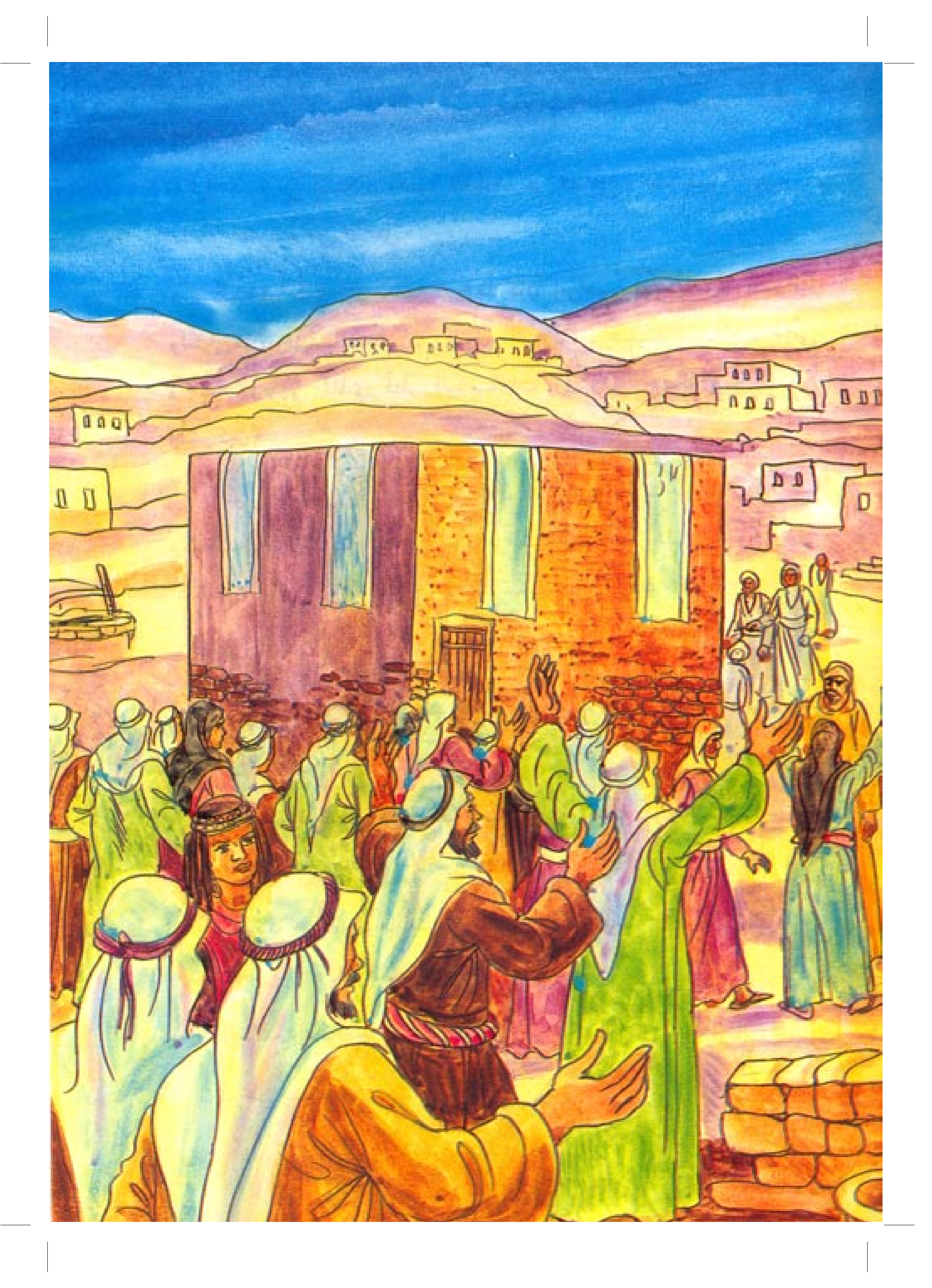
ـ وبعد أن اطمأنّ «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ أنّه قد أنْجَز المهمة التي كُلِّف بها، وصَدَعَ بالأمر الّذي تلقاهُ مِن ربِّه ـ سبحانَه ـ ، وقف عند جانِب الرّكن، وتَوَجَّه إلي البيتِ الحرام، ثمّ صلّي ركْعَتين لله تعالي، شاكرًا حامِدا، عارِفا بالفضل وجزيل النِّعْمَة.

فقال «أشْرف» :

ـ وهَل كانت الصلاةُ علي صُورَتِها التي نُؤديها اليوم معروفة لسيِّدِنا «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ ؟

فأجاب «أبو أيمن» :

ـ نعم . . . وبالتأكيد يا بني، فما مِنْ نَبيّ من أنْبياء الله تعالي إلا رَكَعَ وسَجَد، لأَنها أرْقي صور العبادة والتذلل للخالق ـ سبْحانَه وتعالي ـ ، أمّا ما تراه



اليومَ مِنْ أشْكالِ وصُور العبادة ـ في الصلاةِ ـ عند غير المسلمين، إنما هو انحرافٌ عن الأصل..

أَلَمْ تقرأْ قولَ الله تعالي : ﴿**ما كانَ إبراهيمُ يَهُوديّا ولا نَصْرانيّا ولكن كانَ حنيفًا مسْلِمًا**﴾ وقوْل «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ ﴿**إنّي وَجّهْتُ وجْهِي للذي فَطَرَ السماوات والأرض حنيفًا وما أنا مِن المُشْرِكين**﴾.

فليسَ بالضرورة ـ يا أعِزّائي ـ أن تكون الصلوات بأَعْدادِ ركعاتِها وسجداتِها وأوقاتِها هِيَ هِيَ كما فرضها الله تعالي علي رَسُولِه وعلي المسلمين ليلة الإسراءِ والمِعراج، وكما نُصَلِّيها نحنُ اليوم.

ثم تابَع يقول :

وفي نفْس المكانِ الذي أَدّي فيهِ «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ صلاةَ الشكر لله تعالي، (قَامَ) يَدْعو فيقول :

﴿**رَبِّ اجعل هذا بَلَدًا آمِنًا وارْزُق أَهْلَهُ مِن الثّمراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم باللهِ واليومِ الآخر..**﴾.

فكانت «مكة» حَرَمًا آمِنًا، مَنْ أرادها بسوءٍ قَصَمَهُ الله تعالي، ولو كانَ أعْتَى الجبّارين، وأَكْفرهم بالله القويّ العزيز ..

فقالت «إيمان» :

ـ هَل يسمحْ أبي ..؟

قال : نعم ... تَفَضّلي ..

قالت :

ـ أعوذُ باللهِ مِن الشيطانِ الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ**﴾ ـ صدق الله العظيم ـ .

فضمها «أبو أيمن» إليه، وطَبَعَ قبلةً علي جبينها، وقالَ :

ـ أحسنتَ الفَهم يا «إيمان» وأحسنت الاستشهاد، بارك الله فيك ياابنتي. ثم تابع حديثه فقال :

وقد هيأ الله تعالي لأهل هذا الحرم الآمن أسباب الرّزق والمعاش، بدعاء «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ في (مقامه)، حيث قال : ﴿**ربنا إني أسكنتُ من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**﴾. فكانت مكة مهوي قلوب العرب جميعا، ببيتها المحرم، ومن ثم جعلوا لها موسما يحجون فيه إليها حاملين مختلف الأرزاق والأثمار. .

كما جعل لقريش أبواب التجارة مفتوحة علي مصراعيها، شمالا وجنوبا، إلي الشام وإلي اليمن، صيفا وشتاء، في قوافل متتابعة، وتجارة رابحة، ورزق وفير.

وقال «أبو أيمن» :

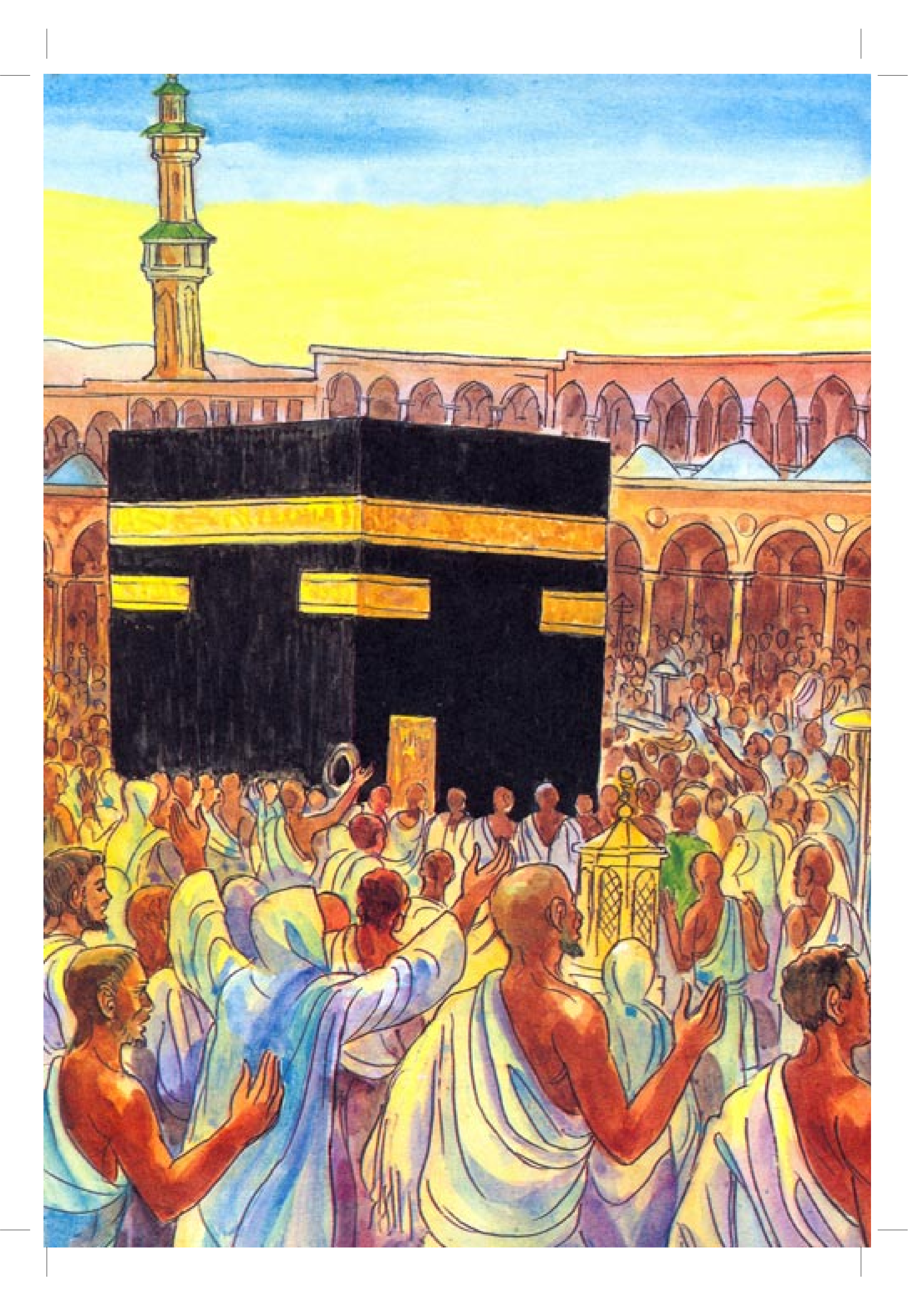
ـ بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ **لإِيلافِ قُرَيْشٍ ۝١ إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝٤** ﴾ .

لقد حبَبَ اللهُ تعالي، وهيأ لقريش أسـباب الرزق والمعاش، والخير العميم، من خلال التـجارة، **فكانت مكة العـاصـمة الدينيـة والتـجارية لكل العـرب، في مختلف أرجاء شبه الجزيرة العربية . .**

ولابد من شكرِ المُنعم بالطاعة والعبادة.

ولا يفوتني ـ يا أبنـائي الأعزّاء ـ في هَذا المجال أن أذكّـركم بأمرٍ هام، وهو أن الإنسانيـة كلها، في مـختلف عصـورها، وعلي امتـداد مساحـة وجودها في الأرض، إنما تتطلب أسـاسين وركيزتين تقـوم عليهمـا حضارتـها وانطلاقتـها في الريادة، من غيـر بغي ولا عدوان ولا ظلم، هما : الأمـان والعدل الاجتـماعي. فـإذا تبدلا إلي خـوف وجـوع كان الانهـيـار والفناء . . ، ولا أدل علي ذلك من شواهد التاريخ في أمم قد سلفت، بحضاراتها التي سادت ثم بادت . .

يقول الله تعالي : ﴿**وضَرَبَ اللهُ مـثلاً قريةً كانَتْ آمنةً مطـمئنةً يأتيها رزقُـها رغَدًا من كلِّ مـكانٍ فكَفرت بأنعمِ اللهِ فـأذاقَها اللهُ لبـاسَ الجوعِ والخـوفِ بما كانوا يصْنَعُون**﴾ .



وفي نفس مقـام «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ يدعـو، ومعه ولده «إسمـاعيل» قائلين :

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨)﴾.

واستجـاب لهما ربهما ـ سبـحانه ـ فكان «إبراهيم» و «إسماعيل» ـ عليـهما السلام ـ أول المسلمين. كـما عرفـهما المنـاسك من إحرام وطواف وسعي وتلبـية ووقوف بعرفة ومبيت بمني وغيرها من أماكن وعبادات وأوقات.

ولقـد ظلت هذه الشـعائر قـائمة مـدي طويلا وزمنا عـريضـا علي نقائهـا وصفائهـا، إلي أن فتن الشيطانُ الناس، فأشركوا. . ، وأقـاموا الأوثان والأنصاب حول الكـعبة وفي جـوفهـا، ورسمـوا علي جدرانهـا صورا ما أنزل الله بـها من سلطان. . ، لقد صوّروا «إبراهيم» ـ عليـه السّلام ـ شَيَخًا يستـقسم بالأزلام، كما صـوّروا الملائكةَ إناثًا ذواتِ أجنحةٍ، وطافـوا بالبـيت عريانين بدلا من الإحـرام، وصفقوا وصفروا بدلا من أن يلبوا ويدعوا، وأفاضوا من «عرفات» علي صنفين : سادة وعامـة، كلّ في طريق، وأقاموا لياليـهم في «مني» أسواقا للشعـر والمفاخرة بدلا من التقوي والعبادة. .

وهكذا ـ يا أعـزائي ـ وقع التحـريف علي ملة «إبراهيم» الحنيف. . ، وشـذ الناس عن منهج الله القويم وصـراطه المستقـيم، وأخذ هذا الانحراف حيّـزا زمنيا واسعا ممتدا.

لكن دعاء «إبراهيم» ـ عليه السـلام ـ (في مقامه) : ﴿ **وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩)** ﴾ .

هذا الدعاء أخـذ سبيله إلي الـتحقيـق، فكان ظهور نبوة سـيدنا «محـمد» «ﷺ» .

ولقد كان «عليه الصلاة والسلام» يقول : [أنا دعوة أبي إبراهيم].

فمن قـريش، ومن «بني عبد مناف» ومن «بني هـاشم»، من أزكي العناصر وأطيبها، كان مولد رسول الله «محمد بن عبد الله بن عبد المطلب» ـ صلوات الله وسلامه عليه . ،

ونشأ «ﷺ» النشأة الطـيبة الكريمة، إذ صنعه الله علي عيـنه، وأدبه فأحسن تأديبه، وبدا في قريش أعـز فتيانها خُلقا وخَلقـا، وعُرف عند القاصي والداني بـ «الأمين» .

حتي إذا ما أتم الأربعين من عمره الشريف، وقد اعـتزل قومه وما يعبدون، اختـاره الله تعالي رسـولا ونبيا، وبشـيرا ونذيرا، وداعـيا إلي الله بإذنه وسـراجا منيرا .

وأوحى إليه بالقرآن الكريم، والكتاب المبين، يـعلم الناس منه، فيهديهم إلي الحق، ويوجههم إلى الخـير، ويثبت في قلوبهم الحكمـة، ويرشدهم إلي الصراط المستقيم، صراط العزيز الحميد الذي له ملك السماوات والأرض، ويرتفع بهم من

وثنيتهم الجاهلية إلى الوحدانية . . ، تطهيرا وتزكية لنفوسهم التي ران عليها ظلام الجهل واستبد بهم الشيطان.

وَبَذَلَ «ﷺ» أقصى الجهـد والجهاد في هدايتهم، حـتى أتم الله نوره وأظهر دينه، وجعلهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يضل عنها إلا زائغ.

أبنائي الأعزاء :

هذا (المقام) . . مـقام «إبراهيم» في الدعاء. . ، في التوحـيد والتنوير. . . ، في العـبادة والذكر، فـي إخلاص الطاعة «لله» عـز وجل، من حقـه . . بل من الواجب أن نؤكد أغراضه ومعانيه، فنتخـذ منه مصلى عند «الكعبة الشريفة» إحياء للذكرى في النفوس، وتجلية لها وتصفية من الذنوب.

وإلى اللـقاء يا أبنائى فى القصة التالية :

ونبئهم عن ضيف إبراهيم

أسئلة القصة

س ١ ـ بماذا شغلت «أم أيمن» عن إعداد الطعام؟

س ٢ ـ ماذا قال لها «أبو أيمن؟

س ٣ ـ ماذا كان موضوع خطبة الجمعة التي سمعها «أبو أيمن» في المسجد؟

س ٤ ـ أيُ الآيات قرأ «أبو أيمن» قبل أن يتحدث؟

س ٥ ـ بماذا خص الله تعالي سيدنا «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ؟

س ٦ ـ هل أراد أن تتسلسل هذه الإمامة من ذريته؟ وبماذا أجابه ربه سبحانه؟

س ٧ ـ كيف أمر الله تعالي «إبراهيم» و«إسماعيل» ببناء الكعبة الشريفة؟ وهل كانت موجودة قبلا؟ وما الدليل علي ذلك؟

س ـ ٨ لماذا اندثرت معالم الكعبة في الزمن السحيق؟

س ٩ ـ أين جاءت «إبراهيم» الرؤيا ببناء الكعبة؟

س ١٠ كيف كان استقبال إسماعيل لأبيه؟

س ١١ ماذا فعل «إبراهيم» و«إسماعيل» قبل البناء ووضع الحجارة؟ وما الذي ظهر لهما وهما يحفران في الأرض؟

س ١٢ ـ من الذي كان يضع الأحجار؟ ومن الذي كان ينقلها؟

س ١٣ ـ ماذا طلب «إبراهيم» من «إسماعيل» عندما وصل إلي موضع الحجر الأسود؟

س ١٤ ـ هل وجد إسماعيل المطلوب؟

س ١٥ ـ ماذا وجد أباه يفعل عندما عاد إليه، ولم يأت بالحجر المطلوب؟

س ١٦ ـ صف لنا الحجر الذي ناولته الملائكة لـ «إبراهيم».

س ١٧ ـ بماذا كان يسمي قبلا؟

س ١٨ ـ ولماذا وضعه إبراهيم في الركن؟

س ١٩ ـ بماذا كان إبراهيم وإسماعيل يدعوان وهما يرفعان البناء؟

س ٢٠ ـ لماذا طاف إبراهيم بالكعبة بعد تمام البناء؟ وكم مرة؟ ولماذا نفعل ذلك في الحج؟

س ٢١ ـ أين صلي إبراهيم ـ عليه السلام ـ؟ ولماذا؟ وبماذا سمي؟

س ٢٢ ـ هل كانت الصلاة التي صلاها «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ هي عينها التي نؤديها نحن اليوم؟

س ٢٣ ـ بماذا دعا «إبراهيم» عليه السلام ـ بعد الصلاة؟

س ٢٤ ـ كيف استجاب الله تعالي لدعاء سيدنا «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ، فجعل البيت الحرام مثابة للناس وأمنا؟

س ٢٥ ـ علام تدل سورتا : (الفيل)و (وقريش)؟

س ٢٦ ـ كيف أطعم الله تعالي أهل مكة والحجاز من جوع؟ وكيف آمنهم من خوف؟

٢٧ ـ كيف وقع التحريف الجاهلي علي ملة «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ ؟

٢٨ ـ ما معني قول النبي «ﷺ» : [أنا دعوة أبي إبراهيم].

٢٩ ـ كيف كانت نشأة سيدنا رسول الله «ﷺ»؟.

٣٠ ـ كم كان عمره الشريف يوم أوحي إليه بالرسالة والنبوة؟

س ٣٠ ـ هل هناك ارتباط بين الإسلام الذي جاء به «محمد» «ﷺ» وبين ملة «إبراهيم» حنيفا؟ بين ذلك.

س ٣٢ ـ اذكر الصفات والأفعال والأقوال التي تتعلق بـ «مقام إبراهيم».

درس النحو

كان وأخواتها

تكلَّمنا عَنِ المبتدإِ والخـبرِ، وقُلنَا أنَّ كلا منهمَا مَرْفـوعٌ، وَقَدْ يكونُ الخبرُ فى محلِّ رفْعٍ إذَا كانَ جُملةً أوْ شبهَ جملةٍ .

ولكنْ هناكَ كلماتٌ نسـمِّيها العَـواملَ الدَّاخلةَ عَلَى المبتدإِ والخَبـرِ، وهِىَ قد تُزيلُ الرَّفع عَنِ المبتدإِ والخبرِ فتعْطِى أيًّا منهُما حكمًا آخر هوُ النَّصْبَ .

هذهِ العَوامِلُ نسمِّيها النَّواسخَ لأنها نَسخَتْ حكمَ الإِعرابِ عِنَ المبتدإِ أو الخبرِ وأَعطتْهُ حكمًا آخرَ .

وَأَوَّلُ هَذهِ النَّواسخِ بَابُ (كـانَ وأَخواتُها) أىْ شَـبيهـاتُها الَّتى تَعـملُ مثلَ عملهَا .

وَكانَ وأخَواتُهـا ترفَعُ المبتدأ ونسِّميهِ اسْـمَ كانَ، وتَنصِبُ الخبرَ ونسمِّيـهِ خبرَ كانَ، وهِىَ ثَلاثةَ عشرَ فعْلا .

الأوَّلُ : كانَ ، وَهُو يفُيدُ اتِّصافَ الاسْمِ بالخبرِ فى الماضِى : مثلُ : كانَ الماءُ نَظيفًا .

والثَّانى : أمْسَى ، وهوَ يُفيدُ اتِّصافَ الاسـمِ بالخبرِ فى المسَاءِ، مثلُ : أمْسَى الجوُّ باردًا .

والثَّالِث : أصْـبحَ ، وهوَ يُفيدُ اتِّصـافَ الاسَمِ بالخبرِ فى الصَّبَـاحِ، مِثلُ : أَصْبحَ القَلْبُ سَعِيدًا .

والرَّابعُ : أضْحَى، وهُو يُفيدُ اتِّصافَ الاســمِ بالخبرِ فِى وقتِ الضُّحَى، مثلُ : أَضحْى الفؤادُ فرِحًا .

والخامِسُ : ظَلَّ ، وهوَ يفــيدُ اتِّصافَ الاسمِ فى جَميعِ النَــهارِ، مثلُ : ظَلَّ الوَلدُ نَشِيطًا .

والسَّادسُ : بَاتَ، وَهُو يفــيدُ اتِّصاف الاســمِ بالخبرِ فى وقتِ البَــياتِ، وهوَ اللَّيْلُ، مثلُ : باتَ الولدُ مَسْروراً .

والسَّابعُ : صَارَ، وَهُوَ يُفيدُ تحـولَ الاسـمِ مِنْ حَـالةٍ إلى حَـالةٍ أخْـرَى، مثلُ : صَارَ الذَّهبُ خاتمًا .

والثامِنُ : لَيْــسَ، وَهوَ يُفيدُ نَفىَ الخـبرِ عَن الاسمِ فى وقْتِ الحــالِ، مثلُ : لَيْسَ التلميذُ كَسُولا .

وَهناكَ أرْبعةُ ألْفاظِ هى : مَازالَ، وَمــاانفَكَّ، ومَا فتِئ، ومَا بَرِحَ، تَدلُّ عَلَى مُلازمَةِ الخبــرِ للاسْمِ، نحوُ : مَازالَ الوَالدُ نَائمًا، ومَا انْفَكَّ الصَّــبىُّ جَهولا، وَمَا فَتِىءَ التِّلميذُ يُذاكِرُ، ومابَرِحُ الرجلُ مُتعبًا .

ومثلُ هذهِ الأرْبَعةِ الفعلُ «مَا دَامَ» فهَو يُفــيدُ مُلازمةَ الخبرِ للاسمِ أيْضًا، نَحوُ لاَ أظلْمُ إنْسَانًا مَادُمْتُ حيّا .

وهَذهِ الأفعْالُ قد يكونُ منهَـا الماضِى والمضَارِعِ والأَمرُ، وكلُّ ذلكَ يعملُ هذَا العملَ فيــرفعُ المبتدأَ ونسميهِ اسمَ كــانَ أوْ إحدَى أخواتِها، ويَنصبُ الخبرَ ونُــسميهِ خَبرَ كانَ أوْ إحْدَى أخَواتِهَا .

وَإذَا جاءَ مِنْ أحدِهَا مَصــدرٌ فإنهُ يَعملُ عَملَ فِعْلِهِ ، مِثْلُ : يُــعجِبُنِى كَوْنُكَ مُجتهدًا .

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

١ - الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بنى إسرائيل
٤- بقرة بنى إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا فى سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى فى السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بنى إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون فى المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون فى ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر.
٥٧- يا بنى اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام فى غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التى نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذى أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر فى الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر فى الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر فى الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادى المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شىء حى.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام فى بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوى الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث